الإصابة

في فضائل وحقوق الصحابة

رضي الله عنهم

تاليف الفقير إلى عفو ربه القدير

عبد الله بن صالح القصير

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القصير ، عبد الله صالح

الإصابة في فضائل وحقوق الصحابة. / عبد الله صالح القصير.

الرياض، ١٤٢٤ هـ

٤٤ ص، ١٢×١٧ سم

ردمك: ٤ـ٥٤٧ـ١٠ـ٩٩٦٠

١ ـ الصحابة و التابعون   أ ـ العنوان

ديوي: ٩، ٢٣٩   ٣٧٨٧ / ١٤٢٤

رقم الإيداع : ٣٧٨٧ / ١٤٢٤

ردمك : ٤ـ٥٤٧ـ١٠ـ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

الشاذلي ٥٣١٥٣١٠٢
للنسخ والإخراج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، الصادق الأمين، والناصح المبين، المبعوث بالحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً للعالمين و رحمةً للمؤمنين، وحجةً على الخلق أجمعين. وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ..

أما بعد :

فإن مما اختص به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أن جعلهم الله تعالى أصحاب محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ، فهم خير قرون الأمة، وأعلام الملة ، وسند الشريعة وأئمة الأمة في العلم والعمل، وأعظمها جهاداً في سبيل الله عز وجل ومن براهين فضل وعلو منزلتهم :

أ- أن الله تعالى قد أثنى عليهم في محكم القرآن وشهد لهم بالإسلام والإيمان والإحسان، وبشرهم بالتوبة والرضوان وأصناف ما أعده الله تعالى لأهل طاعته من نعيم الجنان .

ب- شهادة النبي ﷺ لهم بالجنة، وبيانه لفضلهم على سائر قرون الأمة، وأنهم خير أمة، إلى غير ذلك مما ثبت بصريح محكم القرآن ومتواتر السنة لفظاً ومعنىً .

ج- إجماع أهل الإسلام على فضلهم ورفعتهم ومكانتهم في الأمة .

فشرفهم وعلو منزلتهم ومكانتهم في الأمة مما لا يمتري فيه عاقل منصف، فضلاً عن مؤمن مكلف، إلا أنه قد حدث في هذا الزمن أن تكلم فيهم متكلم، وقدح فيهم قادح، بما حاصله الطعن في أعيانٍ منهم أو تنقصٌ لجملتهم ومؤداه تكذيب الله تعالى والطعن في نبوة محمد المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، والقدح في سند الشريعة والتشكيك في الثوابت وتضليل شباب الأمة، ومجاراة الزنادقة، وسرور أعداء الإسلام وهذا لا يصدر إلا عن جاهل مركب يهرف

بما لا يعرف، أو مغموطٍ بالنفاق، تظاهر بالبحث والتحقيق، ستراً لباطنيته وزندقته ونفاقه، والكل لا يجني إلا على نفسه إن لم يتب إلى الله قبل رمسه، وهو ينبع عن شقوته بخبث كتابته وكلمته المعبرة عن فساد طويته، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ (البقرة :٢٢٠) وهو تعالى ﴿ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس :٨١) ، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصلت : ٤٠) ، وليعلم هؤلاء الأغبياء وغيرهم أن الصحابة رضوان الله عليهم كنجوم السماء يُهتدي بها أولو الألباب، ولا يضرها نبح الكلاب وأن الله تعالى يدافع عنهم فهم أوفر الأمة حظاً من قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج:٣٨) وقوله تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ (الفتح: من الآية ٢٩) فلا يغتاظ منهم ويحقد عليهم ويتعدى على حرمتهم وهم في قبورهم ليتشفى منهم إلا منافق كافر، أوملحد فاجر .

لهذا كتبت هذه النبذة عن صحابة رسول الله ﷺ قياماً بحقهم ونصحاً للأمة بشأنهم وإشادة بفضائلهم وهداية لمن لبس عليه في أمرهم متضمنة التعريف بهم، وبيان منزلتهم وفضلهم وفضائلهم ومناقبهم، وحقهم على الأمة، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيهم، وقصدي الإشادة بفضل ذوي الفضل والتذكير لمن غفل والإغاظة لأهل الحقد والغل. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

الفقير إلى عفو ربه

عبد الله بن صالح القصير

١٠/ ٤/ ١٤٢٤هـ

أولا، تعريف الصحابة

الصحابة جمع صاحب وصحابي . والصحابي:من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك . قال الإمام البخاري رحمه الله : من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه .

والمقصود : أن الصحبة فيها خصوص وعموم، وعمومها يندرج فيه كل من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ولهذا يقال صحبة سنة، وشهراً، وساعة، ونحو ذلك ومن اختصَّ من الصحابة بما يتميز به عن غيره يوصف بتلك الصحبة دون من لم يشركه فيها .

قال غير واحد من أهل العلم : كل من صحب النبي ﷺ أفضل ممن لم يصحبه مطلقاً، فإنه حصل لهم بالصحبة بالدرجة أمر لا يساويه ما يحصل لغيرهم بعلمه وعمله، ولم يبلغ أحد مثل منازلهم التي أدركوها بصحبة النبي ﷺ .

فائدة: قيل عدد الصحابة رضي الله عنهم مائة وأربعة

وعشرون ألفاً، وآخر من مات منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، كما جزم به مسلم رحمه الله سنة مائة، وقيل سنة مائة وعشر من الهجرة .

* * *

ثانيا: الغرض من ذكر الصحابة وفضلهم والواجب نحوهم في عقيدة أهل السنة والجماعة:

لما ظهرت بدعة الخوارج الذين كفروا علياً ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم في مسألة التحكيم وحدثت بدعة الرافضة في الغلو في علي رضي الله عنه وآل بيته خاصة وبعض آل بيت النبي ﷺ، وعدد يسير من الصحابة والبراءة ممن سواهم، وظهر في الجملة من الخوارج والرافضة وغيرهم من الناصبة والغالية تنقص الصحابة رضي الله عنهم والنيل منهم بالسب والشتم والطعن في ديانتهم والتشكيك في ثباتهم على ما تركهم عليه رسول الله ﷺ من الدين وترتب على ذلك إنكار فضائلهم أو إدعاء أنهم جاءوا بما يناقضها ويبطلها حتى انتهى الأمر بأولئك المبتدعة إلى تكفير الصحابة رضي الله عنهم وقتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم، قام أئمة أهل السنة والجماعة فيما قاموا به من نصرة دين الله تعالى ـ بأمرين:

أحدهما : بيان فضل صحابة رسول الله ﷺ وفضائلهم ومقامهم في الدين ومنزلتهم من الأمة وتبرئتهم مما نسبه إليهم الخوارج والرافضة وغيرهم من أهل البدع والأهواء .

ثانيهما : بيان الواجب نحو أصحاب النبي ﷺ وما شجر بينهم من خلاف والرد على سائر أهل البدع والأهواء في ذلك .

* * *

ثالثا: منزلة الصحابة ﷺ في الأمة

* لا مقام بعد النبوة أعلى وأشرف من مقام قوم ارتضاهم الله تعالى لصحبة محمد ﷺ أشرف رسله وخاتم أنبيائه ونصرة دينه.

* فهُم ـ رضي الله عنهم ـ خير أصحاب الأنبياء والمرسلين على الإطلاق . قال ﷺ : « خير الناس قرني » .

* ولذا اتفقت الأمة على أن الصحابة رضوان الله عليهم أفضل ممن بعدهم من الأمة علماً وعملاً وتصديقاً وصحبة لرسول الله ﷺ وسبقاً إلى كل خصلة جميلة، فلا شك أنهم حازوا قصبات السبق واستولوا على الأمد – أي الغاية – وبلغوا في الفضل والمعروف والعلم وجميع خصال الخير ما لم يبلغه أحد .

* فإن الذي سبقوا إليه من الإيمان بالله ورسوله والهجرة والنصرة والدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيل الله . ومعاداة أهل الأرض وموالاة رسول الله ﷺ وتصديقه وطاعته قبل

أن تنتشر دلائل نبوته وتظهر دعوته ويقوى أعوانه و أنصاره مع قلة المؤمنين وكثرة المكذبين من أهل الكتاب والمشركين وإنفاقهم أموالهم وبذلهم أنفسهم ابتغاء وجه الله تعالى في مثل تلك الحال أمر لا يمكن أن يحصل ولا مقدار ثوابه مثله لأحد من الأمة . وفي الصحيح قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي، فوا الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » .

* فالسعيد من اتبع صراطهم واقتفى آثارهم . تالله لقد نصروا الدين ووطد الله بهم قواعد الملة. وفتحوا القلوب والأوطان وجاهدوا في الله حق جهاده فرضي الله عنهم وأرضاهم .

* * *

رابعا: فضل الصحابة ﷺ ومناقبهم

امتاز الصحابة رضي الله عنهم على سائر قرون الأمة بالسبق إلى الإسلام أول ظهوره والجهاد في إظهاره وتبليغه الأمة فهم أول من آمن بالله ورسوله فآمنوا وقت الغربة وجاهدوا وقت العسرة ودعوا إلى الله تعالى بالحكمة وبذلوا النفس والنفيس وصبروا على عداوة القريب والبعيد فاجتمعت لهم فضائل كثيرة ومناقب كبيرة وهي:

(١) السبق إلى الإسلام .

(٢) الصبر وقت الشدة .

(٣) الصحبة للنبي ﷺ .

(٤) الهجرة والإيواء .

(٥) النصرة والجهاد .

(٦) الإمامة في العلم والعمل .

(٧) التبليغ للدين.

والأدلة على فضل الصحابة رضي الله عنهم وفضائلهم الكبيرة كثيرة منها :

أ- ما ورد في القرآن من الآيات التي فيها الثناء عليهم بجليل الأعمال وجميل الخلال، ووعدهم بالفوز العظيم ورضوان الرب الكريم كقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح: ٢٩) وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩). وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(التوبة: ١٠٠) ، فأهل هذا الوعد الكريم قد علم الله تعالى انهم لا يفارقون الدين أبداً بل يموتون عليه وما قد يرتكبونه من الذنوب فإنهم لا يصرون عليه بل يوفقون للتوبة منه ثم يتوب الله عليهم لصدق توبتهم ولما لهم من الحسنات الماحية ورفعة الدرجة.

ب- ا ورد من السنة في بيان فضائلهم كقوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، فإن أحدكم لو انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه » ، وقوله ﷺ : « خير القرون قرني الذين بعثت فيهم » ..الخ.

ج- وفي الجملة فكل ما ذكر الله تعالى في القرآن من صفة المتقين و المؤمنين والمحسنين ومدحهم والثناء عليهم، ووعدهم بالثناء العاجل والآجل، فأصحاب الرسول ﷺ ورضي الله عنهم أول وأفضل من دخل فيه من هذه الأمة، ولهم منه أوفر حظٍ وأكمل نصيب .

د- وما تواتر في الكتاب والسنة من فضائلهم ومناقبهم والشهادة لهم بعلو الدرجات وكمال الصفات أمر معلوم من

الدين بالضرورة فلا يعارض بما قاله الضالون المفترون من الرافضة والخوارج والمعتزلة وأشبابهم وورثتهم في ضلالهم أو إفكهم .



خامسا : تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في الفضل ومراتبهم فيه :

من الثابت لدى أهل العلم والإيمان أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل ، بل للواحد منهم والطائفة من الفضائل والمراتب بحسب سبقهم للإسلام والهجرة والإيواء والنصرة والجهاد، وبحسب ما قاموا به من أعمال تجاه دينهم ونبيهم ﷺ .

أ- فأفضلهم جملة من أنفق من قبل صلح الحديبية – الذي سماه الله فتحاً – وقاتل فإنهم افضل من الذين أنفقوا من بعده وقاتلوا . والدليل على التفضيل قوله تعالى : ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ (الحديد : ١٠) وهؤلاء هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.

ب- ودلت النصوص على تقديم جملة المهاجرين على جملة الأنصار من الصحابة فمن ذلك قوله تعالى : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ (التوبة ١١٧)،

وقوله جل وعلا في الفيء: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩)، فأثنى الله سبحانه وتعالى على الجميع وقدم المهاجرين على الأنصار في الذكر، - والتقديم في الذكر يدل على التقدم في المنزلة والفضل - فذلك يدل على تقدمهم في المرتبة والفضل رضي الله عنهم وذلك لما اختصوا به من ترك الأوطان والأموال والأهل والأولاد والهجرة إلى الله ورسوله فراراً بالدين ونصرةً لله ورسوله وطلباً للجهاد في سبيله وإعلاء كلمته .

* فضل أهل بدر على غيرهم:

وقد اختص أهل بدر من المهاجرين والأنصار بفضيلة أن الله اطلع عليهم فقال: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر كما جاء في الصحيحين وغيرهما. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: « وهذا ـ والله أعلم ـ لأن الله سبحانه وتعالى علم أنهم لا يفارقون دينهم

بل يموتون على الإسلام وما قد يقارفونه - أي يرتكبونه - من الذنوب كما يكون من غيرهم، فإنه سبحانه يوفقهم للتوبة النصوح والاستغفار الصادق والحسنات الماحيات التي يغفر الله لهم بموجبها » .

ج- ولأهل أحُد والأحزاب وغيرهما من البلاء والجهاد والصبر ما فاقوا به من لم يشهد تلك المشاهد ممن بعدهم وفضل الله عظيم .

* فضل أهل بيعة الرضوان:

ومما خص الله به أهل بيعة الرضوان - التي جرت في الحديبية - من المهاجرين والأنصار أن الله تعالى رضي عنهم وأنه لا يدخل النار أحداً بايع تحت الشجرة وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، وجاء ذلك صريحاً في القرآن في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (الفتح :١٨) ، وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة » .

فمذهب أهل السنة والجماعة أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان يشهد لهم بالجنة والنجاة من النار على وجه أخص من الشهادة بذلك لجميع الصحابة الذين يعمّهُم قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

* فضل العشرة المبشرين بالجنة :

ومن أعظم الفضائل التي اختص بها العشرة المبشرون بالجنة تخصيص النبي ﷺ بالشهادة لهم بالجنة وهم : أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبوعبيدة عامر بن الجراح .

* فضل أعيان من الصحابة غير العشرة :

وهكذا غير هؤلاء من الصحابة ممن شهد لهم النبي ﷺ بالجنة مثل ثابت بن قيس بن شماس وعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام والحسن، والحسين وأمهات المؤمنين وغيرهم رضي الله عن الجميع، فشهادة النبي ﷺ لهؤلاء بالجنة فضيلة خصوا بها دون غيرهم وهي من أعظم الفضائل .

والشهادة لهؤلاء المعنيين من جملة براهين رسالة النبي ﷺ فإن جميع من عينهم النبي ﷺ بالشهادة لهم بالجنة لم يزالوا مستقيمين على الإيمان حتى وصلوا إلى ما وعدوا به، فأهل السنة والجماعة يشهدون لهؤلاء بالجنة لأن النبي ﷺ شهد لهم بذلك على وجه التحديد والتعيين فإن الشهادة لأحد بالجنة أو النار مما ليس للعقل فيها مدخل بل هي موقوفة على الشرع .

والشرع قد جاء بالشهادة لأولئك فيشهد لهم بما شهد لهم به الشرع. وأما من لم يشهد له النبي ﷺ بالجنة فلا يشهد له بالجنة لأن في ذلك تقولاً على الله عز وجل، لكن يرجى للمحسنين من أهل الإسلام الثواب ويخاف على المسيئين منهم العقاب .

* **فضل الخلفاء الراشدين وترتيبهم فيه :**

* اتفق أهل السنة والجماعة على أن الخلفاء الراشدين الأربعة المهديين هم أفضل المهاجرين ، فهم أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ ، فهم وزراء النبي ﷺ وأصهاره وثبت لكل واحد

منهم عن النبي ﷺ فضائل اختص بها دون غيره ولم يلحقهم فيها غيرهم رضي الله عن الجميع .

* وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ما تواتر به النقل عن علي رضي الله عنه وغيره أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ، واختلفوا في عثمان وعلي أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا وربّعوا بعلي، وقدّم قوم علياً، وقوم توقفوا ، وأشار شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله إلى ترجيح الرأي الأول وهو تقديم عثمان على علي في الأفضلية لأمور منها:

١- أن هو الذي دلت عليه الآثار الواردة في مناقب عثمان رضي الله عنه .

٢- إجماع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة بالخلافة وما ذلك إلا لأنه أفضل في نظرهم فترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم في الخلافة، روى البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما : «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخي »، وعند أبي دواد : نقول ورسول الله ﷺ حي : «أفضل أمة النبي ﷺ أبوبكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان» .

٣- أنه استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي كما قدموه في البيعة . قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : « إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان » . قال غير واحد من السلف : من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار . فهذا دليل على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما وأنه أفضل ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم قدموه باختيارهم بعد تشاورهم ، وكان علي ﷺ مِن جملة مَن بايعه وكان يقيم الحدود بين يديه .

* واتفاقهم على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهم يدل على أن علياً ﷺ هو الأفضل بعد عثمان والأحق بالخلافة بعده ، فإنه ﷺ كان أفضل أهل زمانه وذلك هو الذي كان والحمد لله رب العالمين .

وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في المفاضلة بين الصحابة بعد الاعتراف بفضل الجميع أن افضل الصحابة أبوبكر الصديق، ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة، ثم أهل

بـدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة ممن أسلم قبل الفتح، ثم من أسلم من بعد الفتح وقاتل .

* * *

سادسا: حقوق الصحابة رضي الله تعالى عنهم على الأمة

حقوق الصحابة رضي الله عنهم على الأمة من أعظم الحقوق وأوجبها ومنها :

الأول : الاعتراف بما ثبت من فضلهم وفضائلهم وسلامة القلوب من بغضهم أوالغل والحقد على أحد منهم .

الثاني : محبتهم بالقلب والثناء عليهم باللسان بما لهم من السابقة وما ثبت لهم من الفضل ، وما أسدوه من المعروف والإحسان، وتحبيبهم إلى الأمة من أجل ذلك .

الثالث : التلقّي عنهم وحسن التأسّي بهم في العلم والعمل والدعوة والأمر والنهي ومعاملة عامة الأمة والغلظة على خصوم الملة ، فإنهم رضي الله عنهم أعلم الأمة بمراد الله تعالى في كلامه ومراد الرسول ﷺ في سنته وأوفقهم عملاً بالكتاب والسنة وأكمل نصحاً للأمة وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة .

الرابع: الترحم عليهم والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: من الآية١٠)

الخامس: الكف عن الخوض فيما شجر بينهم من خلاف واعتقاد أنهم مجتهدون مأجورون فالمصيب له أجران والمخطئ له اجر وخطأه مغفور لاجتهاده.

السادس: الحذر من إشاعة ما قد نسب إلى أحد منهم من مساوئ فإن جملته كذب مختلق من أهل الأهواء والغلو والعصبية. وما قد يثبت ظاهره فلا يدري ما وجهه وإشاعة ذلك من دواعي تسويد القلوب بالغل عليهم والوقيعة فيهم وأسباب بغضهم والقدح فيهم وتلك من كبائر الذنوب واعظم أسباب غضب علام الغيوب.

السابع: اعتقاد حرمة سبهم أو أحد منهم - ولعنهم أشد حرمة- ؛ لأن ذلك من تكذيب الله تعالى في تزكيتهم والثناء عليهم ووعدهم بالحسنى، ولما فيه من سوء أدب مع النبي ﷺ

الـذي قـد نهـى عـن سـبهم . ومـا فيه من ظلمهم والتعدي عليهم وهم خاصة أولياء الله تعالى بعد النبيين والمرسلين وقد قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب :٥٨) وفي الحديـث القدسـي الصحيح يقول تعالى : «من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب ... » .

* * *

سابعا : عدالة الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة رضي الله عنهم هم المخاطبون بقوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران : ١١٠) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣) ، فهم أول وأفضل وأحق من يدخل في هذا الخطاب. وصح الحديث عن النبي ﷺ أنهم: خير قرون هذه الأمة ، وأنهم خير الناس ، وأنهم يوم القيامة يوفون سبعين أمة ، هم خيرها وأكرمها على الله عز وجل . والنصوص من الكتاب والسنة في بيان فضل الصحابة وفضائلهم والثناء عليهم ووعدهم بالأجر العظيم والثواب الكريم أكثر من أن تحصر.

ومن نظر في سيرتهم وتأمل أحوالهم وما جاء من النصوص بشأنهم وما هم عليه من الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وبذل النفس والنفيس في سبيل الله لإعلاء كلمته ونصرة رسوله ﷺ وإظهار دينه مع ما هم عليه من الإيمان

بالله والصدق مع الله والمسارعة إلى الخير والعلم النافع والعمل الصالح إلى غير ذلك من صفاتهم الفاضلة، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين ، وأنهم أفضل هذه الأمة علماً وعقلاً وديناً ، وأنهم كانوا على الهدى المستقيم ـ وأنهم ما كان ولا يكون ولن يكون مثلهم في خصائصهم ومناقبهم رضي الله عنهم .

لذا فقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ثقات لا يفتش عن عدالة أحد منهم، وذلك لما ورد من نصوص الكتاب والسنة من تزكيتهم والثناء عليهم ووصفهم بالخيرية والوسطية والصدق إلى غير ذلك من خصائصهم وفضائلهم ـ فلا يترك هذا العلم المتيقن المحقق الثابت لأمر مشكوك فيه بل مقطوع بكذبه، مما اختلقه وتفوّه به أهل الأهواء وأشباههم والجهال وأعداء الإسلام .

وما يُروى في حقهم من المثالب :

١ – إما أن يكون كذباً محضاً .

٢- وإما أن يكون محرفاً قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن .

٣- والصحيح من ذلك هو من موارد الاجتهاد التي إن أصاب فيه المجتهد فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، وخطؤه مغفور.

فما وقع منهم رضي الله عنهم إن ثبت فهو عن اجتهاد. هم فيه معذورون ومأجورون على كلا الحالين .

ولهذا اتفق أهل الحق ممن يُعتَدّ به في الإجماع على قبول شهادتهم وروايتهم وثبوت عدالتهم ، وأنه يجب تزكية جميعهم ويحرم الطعن فيهم، ويجب اعتقاد أنهم أفضل الأمة بعد النبي ﷺ . قال أبو زرعة رحمه الله تعالى : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق . وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاءا به حق وما روى ذلك النبأ كله إلا الصحابة فمن جرحهم فإنما أراد إبطال الكتاب والسنة .

* أنواع سب الصحابة وحكم كل نوع :

وسب الصحابة رضوان الله عليهم أقسام :

الأول : سب معين من الصحابة رضي الله عنهم ممن نزل القرآن بتزكيته ، أو تواترت الأحاديث الصحيحة بفضله أو خصوصيته بالنبي ﷺ كأبي بكر وعمر وعائشةَ وبقية أمهات المؤمنين رضي الله عنهم ، فهذا السب كفر تكذيب يقتضي خروج الساب من الإسلام وردته، ويوجب قتله إذا بُيِّن وأصر عليه .

الثاني : سبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا كما عليه معظم الرافضة فهذا كفر ؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق .

الثالث : سبهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم . وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يؤدب أو يحبس حتى يموت أو يرجع عما قال ويشهد بكذب نفسه وجرمه .

الرابع : سبهم بما لا يقدح في دينه كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه وغيره عن ذلك. ذكر معنى هذا شيخ الإسلام في الصارم المسلول . ونقل عن أحمد رحمه الله قوله : « لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص فمن فعل ذلك أُدّب. فإن تاب وإلا خلي في الحبس حتى يرجع .

* * *

ثامنا: خلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة

أ- محبة أصحاب رسول الله ﷺ فإن حبهم إيمان وبغضهم نفاق، ففي الصحيح عن النبي ﷺ قال: « آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار »، وقال في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق »، وإذا كان هذا في الأنصار فإن المهاجرين أولى بالحب لأنهم أفضل في الجملة لما لهم من السابقة إلى الإسلام والهجرة مع النصرة. وورد تقديمهم في الذكر على الأنصار في نصوص كثيرة بينت فضل الجميع ورضوان الله عليهم وما وعدهم الله من الثواب الكريم والأجر العظيم.

ب- سلامة قلوبهم من الغل لأحد من أصحابه ﷺ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

ج- سلامة ألسنتهم نحوهم فلا يذكرون أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير وعلى وجه الثناء والشهادة

له بالفضل فإن النبي ﷺ حمى كرامتهم فقال : « لا تسبوا أصحابي ،فوا الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » ، فإن الحديث صريح في تحريم السب فاللعن أعظم من السب فتحريمه أولى. وكلاهما من كبائر الذنوب. وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال : « لعن المؤمن كقتله » ، وثبت عنه ﷺ أنه قال : « الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه » فحقوق الصحابة على الأمة من أعظم الحقوق ، فإنهم خيار الأمة بل خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

د- وأهل السنة والجماعة لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة لا السابقين ولا غيرهم ممن لقي النبي ﷺ بل يجوز عند أهل السنة وقوع الذنوب منهم في الجملة، من كبائر الإثم وصغائره . لكن الله تعالى يغفر لهم بأسباب قيضها لهم منها :

(١) بالتوبة ويرفع درجاتهم بها .

(٢) ويغفر لهم بالحسنات الماحية. قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الزمر :٣٣-٣٤)، وهم رضي الله عنهم أعظم الأمة صدقاً في الإيمان وتصديقاً للرسول ﷺ ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ـ إن صدر ـ .

(٣) حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لغيرهم ممن بعدهم . وقد ثبت بقول النبي ﷺ أنهم خير القرون ، وأن المُدَّ من أحدهم إذ تصدق به كان أفضل من مثل جبل أحد ذهباً ممن بعدهم .

(٤) ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه ،فإنهم أعظم الأمة خشية لله ومسارعة إلى التوبة وأسباب المغفرة وبعداً عن الإصرار.

(٥) وأيضاً فإن لهم من فضل السابقة وعظم الحسنات الماحية وغير ذلك مما خصهم الله به مع ما ابتلوا به من

المصائب المكفرة .

(٦) ثم إنهم أيضاً أحق الناس بشفاعة النبي ﷺ إلى غير ذلك من أسباب المغفرة .

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين مأجورين، المصيب منهم له أجران ، أجر على الاجتهاد وأجر على الإصابة، والمخطئ له أجر اجتهاده وخطؤه مغفور له .

هـ - ولذا أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم - بعد مقتل ﷺ ، والاسترجاع على تلك المصائب والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم ، قال أحد السلف لما سئل عن القتال بين الصحابة رضي الله عنهم : تلك دماء وأشلاء طهّر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا ثم قرأ قوله تعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٣٤) .

فالواجب حفظ فضائل الصحابة والاعتراف بسابقتهم ونشر مناقبهم ، والاعتقاد أن لكل منهم مجتهد لم يتعمد الخطأ، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور . وما رُوي من الأحاديث في مساويهم فالكثير منه مكذوب، ومنه ما قد روى وزيد فيه أو نقص منه وغُيِّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون ـ لعدم العمد ـ ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والهجرة والنصرة والجهاد في سبيل الله والعلم النافع والعمل الصالح . فإن من نظر بعلم وبصيرة في سيرة القوم وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل .

* تنبيه:

ليس في بيان خطأ من أخطأ من الصحابة رضي الله عنهم من الأحكام شيء من إظهار المساوئ ، بل ذلك مما يفرضه

الواجب ويوجبه النصح للأمة ، فأهل العلم والإيمان لا يُعَصَّمُون ولا يُؤَثِمُون . وأهل البدع والضلالة يجعلون الخطأ والإثم متلازمين وبذلك يتبين أن أهل السنة والجماعة وسط «في الصحابة » بين الذين يغلون فيهم ويقولون إنهم معصومون والذين يجفون عنهم ويقولون إنهم ـ بخطئهم آثمون باغون .



فائدة: في الشهادة لأحد بالجنة أو النار

كما يشهد أهل السنة بفضل أعيان الصحابة، وجماعات منهم، وجملتهم على من سواهم ؛ لما ثبت بشأنهم من نصوص القرآن والسنة ، فإنهم لا يشهدون لمعيَّن بجنة أو نار إلا من شهد الله تعالى له وشهد له نبيه ﷺ ، فإن الشهادة لأحد بالجنة أو النار ليس للعقل فيها مدخل لكونها من الأمور الغيبية، فهي موقوفة على الوحي المعصوم فمن شهد له الوحي شهد له المسلمون ومن لم يشهد له الوحي فلا يشهدون له فلا ، فإن شهادة النبي ﷺ لأحد أو عليه تبليغ عن الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم :٣-٤) لكن أهل السنة والجماعة يرجون للمحسن من أهل الإسلام الثواب ويخشون على المسيء العقاب .

وتنقسم الشهادة بالجنة والنار إلى قسمين :

١- خاصة : وهي المعلقة بشخص معين بأنه في الجنة أو في النار فلا يعين إلا ما عينه الله ورسوله .

٢- عامة : وهي المعلقة بالوصف مثل الشهادة بأن كل مؤمن في الجنة وأن كل كافر في النار ونحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سبباً لدخول الجنة أو النار .

وهذا يدل على حمق الرافضة وأشباههم ممن عكسوا الأمر فشهدوا بالنار لمن شهد له الله ورسوله بالجنة وادَّعوا الجنة لمعينين لم يشهد لهم الله ورسوله بسبب خبث طويتهم وضلالهم ، وأنهم كانوا مكذبين لله تعالى ولرسوله ﷺ في حق من يبغضون، قائلين على الله ورسوله بغير علم في حق من يغلون فيه ؛ لذا حكموا على خير أهل الملة أصحاب خير الخلق ﷺ بأنهم شر الأمة، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

وصلى الله عل نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

انتهى تحريره في ١٠/ ٤/ ١٤٢٤هـ

الفقير إلى عفو ربه القدير

عبد الله بن صالح القصير

الفهرس

***